ذكر وقت وفاة الإمام علي (ع) ومدة خلافته وتاريخ عمره

<"xml encoding="UTF-8?>

وقبض ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلا شهيدا ، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله – وقد خرج لصلاة الفجر ليلة تسعة عشر من شهر رمضان وهو ينادي (الصلاة الصلاة) – في المسجد الأعظم بالكوفة ، فضربه بالسيف على أم رأسه ، وقد كان ارتصده من أول الليل لذلك ، وكان سيفه مسموما . فمكث عليه السلام يوم التاسع عشر وليلة العشرين ويومها وليلة الحادي والعشرين إلى نحو الثلث من الليل ثم قضى نحبه عليه السلام (1) ، وقد كان يعلم ذلك قبل أوانه ويخبر به الناس قبل أيانه .

فقد اشتهر في الرواية : أنه عليه السلام كان لما دخل شهر رمضان يتعشى ليلة عند الحسن عليه السلام ، وليلة عند الحسين عليه السلام ، وليلة عند عبد الله بن العباس ، والأصح عبد الله بن جعفر ، وكان لا يزيد على ثلاث لقم ، فقيل له في ذلك فقال : (يأتيني أمر ربي وأنا خميص ، إنما هي ليلة أو ليلتان) ، فأصيب عليه السلام في آخر تلك الليلة (2) .

وروى أصبغ بن نباتة قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في الشهر الذي قتل فيه فقال : (أتاكم شهر رمضان ، وهو سيد الشهور وأول السنة ، وفيه تدور رحى السلطان ، ألا وإنكم حاجوا العام صفا واحدا ، وآية ذلك أني لست فيكم) قال : فهو ينعى نفسه عليه السلام ونحن لا ندري (3) .

وروى عنه جماعة أنه كان يقول على المنبر : (ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم) ويضع يده على شيبته عليه السلام .

وروي : أنه كان يقول : (والله ليخضبن هذه من هذه) ويضع يده على رأسه ولحيته عليه السلام (4) .

وروي عن أبي صالح الحنفي قال : سمعت عليا عليه السلام يقول : (رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامي فشكوت إليه ما لقيت من أمته من الأود واللدد وبكيت فقال : (لا تبك يا علي ، والتفت فالتفت فإذا رجلان مصفدان ، وإذا جلاميد (5) ترضخ بها روسهما) .

قال أبو صالح : فغدوت إليه من الغد فلقيت الناس يقولون : قتل أمير المؤمنين عليه السلام (6) .

وروى الحسن البصري قال : سهر أمير المؤمنين عليه السلام في الليلة التي قتل في صبيحتها ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته ، فقالت له ابنته أم كلثوم : ما هذا الذي قد أسهرك ؟ فقال : (إني مقتول لو قد

أصبحت) .

وأتاه ابن النباح فآذنه بالصلاة ، فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت له أم كلثوم : مر جعدة فليصل بالناس ، قال : (نعم مروا جعدة ليصلي) ثم قال : (مفر من الأجل) فخرج إلى المسجد ، فإذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده ، فلما برد السحر نام ، فحركه أمير المؤمنين عليه السلام برجله وقال له : (الصلاة) ، فقام إليه فضربه (7) .

وروي في حديث آخر : أنه عليه السلام سهر في تلك الليلة ، وكان يكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول : (والله ما كذبت ولا كذبت وإنها الليلة التي وعدت بها) ثم يعاود مضجعه ، فلما طلع الفجر شد إزاره وخرج وهو يقول :

اشدد حيازيمك للموت ** فإن الموت اتيك

ولا تجزع من الموت ** إذا حل بواديك

فلما خرج إلى صحن الدار استقبلته الإوز فصحن في وجهه ، فجعلوا يطردونهن ، فقال : (دعوهن فإنهن صوائح تتبعها نوائح) ثم خرج فأصيب عليه السلام (8) .

(وكان سنه يوم استشهد ثلاثا وستين سنة ، وكان مقامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثا وثلاثين سنة ، عشر منها قبل البعثة ، واسلم وهو ابن عشر سنين (9) ، فقد صحت الرواية عن حبة العرني عنه عليه السلام قال : (بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين فأسلمت يوم الثلاثاء) (10) ، وبعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، وعاش بعد ما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثين سنة إلا خمسة أشهر وأياما ، وتولى غسله وتكفينه ابناه الحسن والحسين بأمره ، وحملاه إلى الغريين من نجف الكوفة ودفناه هناك ليلا ، وعميا موضع قبره بوصيته إليهما في ذلك لما كان يعلم من دولة بني أمية من بعده وإنهم لا ينتهون عما يقدرون عليه من قبيح الأفعال ولئيم الخلال ، فلم يزل قبره مخفيا حتى دل عليه الصادق عليه السلام في الدولة العباسية وزاره عند وروده إلى أبي جعفر وهو بالحيرة (11) .

الهوامش

(1) انظر : الكافي 1 : 376 ، ارشاد المفيد 1 : 1 9 ، كشف الغمة 1 : 436 ، اثبات الوصية للمسعودي : 132 ، مناقب الخوارزمي : 284 ، ذخائر العقبى : 115 ، الفصول المهمة 138 و 139 .

(2) ارشاد المفيد 1 : 14 ، روضة الواعضين : 135 ، الخرائج والجرائح 1 : 201 / 41 ، مناقب ابن شهرآشوب 2 : 271 ، مناقب الخوارزمي : 283 ، الكامل في التاريخ 3 : 388 أسد الغابة 4 : 35 ، الفصول المهمة : 139 .

(3) ارشاد المفيد 1 : 14 ، روضة الواعظين : 135 ، الخرائج والجرائح 1 : 201 / 41 .

(4) أر شاد المفيد 1301 . أمالي الطوسي 1 : 273 ، الخرائج الجرائح 1 : 201 / 41 ، تاريخ بغداد 12 : 57 /

6441 ، ونحوه في مسند أبي يعلى الموصلي 1 : 378 / ذيل ح 5 48 .

(5) الجلمود : الصخر . (الصحاح – جلمد – 2 : 459) .

(6) ارشاد المفيد 1 : 15 ، مناقب ابن شهرآشوب 3 : 211 ، مسند أبي يعلى الموصلي 1 : 398 / 520 ، مجمع الزوائد 9 : 138 ، ونحوه في مقاتل الطالبيين : 40 .

(7) ارشاد المفيد 1 : 16 ، روضة الواعظين : 135 ، مناقب ابن شهرآشوب 3 : 310 ، ودون ذيله في خصائص الرضي : 63 .

(8) خصائص الرضي : 63 ، ارشاد المفيد 1 : 16 ، روضة الواعظين : 35 ، مناقب ابن شهرآشوب 3 : 310 ، كشف الغمة 1 : 436 .

(9) انظر : الكافي 1 : 376 ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : 0 9 ، مناقب شهرآشوب 3 : 307 ، مناقب الخوارزمي : 384 .

(10) تفسير القمي 1 : 378 ، مسند أبي يعلى 1 : 348 / 446 ، الأوائل لأبي هلال العسكري : 91 ، مستدرك الحاكم 3 : 112 عن انس بن مالك ، ووافقه الذهبي في ذيل المستدرك ، تاريخ ابن عساكر – ترجمة الإمام علي عليه السلام – 1 : 5 / 79 ، صحيح الترمذي 5 : 640 / 3728 عن أنس بن مالك إلا أنه فيه وصلى علي بدل فأسلمت .

(11) انظر : ارشاد المفيد 1 : 9 ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : 90 و 93 ، مناقب ابن شهرآشوب 3 : 307 .